

المرأة و الوصايا الجاهلية

السيدة أنوار محمود مسعود الصالحي

جامعة تكريت . كلية التربية / سامراء . قسم اللغة العربية

المقدمة

نال أدب الوصايا من العناية والاهتمام الشيء الكثير ، عناية لا تقل عن العناية التي نالتها الفنون الأدبية الأخرى ، لما له من أهداف وقيم سامية ، أسهمت في رفد قيمنا العربية الأصيلة ، وشكل مجالاً رحباً لإظهار القدرة الفكرية للمجتمع العربي ، ولأسيما الجاهلي ، الذي يعد الباكورة للأدب العربي ، والمنبع الصافي لمعظم أنواع الإبداع الفني والبلاغي .
ولأهمية أدب الوصايا وصلته الوثيقة بالحياة فلا يكاد يخلو مصنف من مصنفات العرب من بعضها إذ تكون مبنوثة هنا أو هناك ، لأنه ثمرة التجارب وخلاصة الخبرة المتراكمة عبر السنين ، ونظرة الإنسان إلى الحياة والموت والدهر والعلاقات الاجتماعية وغيرها ، سواء أكان ذلك الإنسان رجلاً أم امرأة ، ودافعاً مؤثراً في توجيه السلوك الإنساني قولاً وفعلاً .

ولم يحظ الأدب النثري عامة بذلك القدر من الشهرة عند الدارسين والباحثين ، بسبب عناية العرب بالشعر وموضوعاته ، لكونه سجل مآثرهم وأمجادهم ، فهو علمهم الذي لم يكن لهم علم أصح منه^(١) ، وكذلك قلة تلك النصوص النثرية الجاهلية وضآلتها .
أسهمت المرأة بشكل كبير في هذا الجانب من جوانب الأدب ، ونقصد أدب الوصايا ، إسهاماً لا يقل عن إسهام أخيها الرجل فيه كمّاً ونوعاً ، من ناحيتي الأهمية والبلاغة الكلامية ، لذا فقد وقع اختيارنا على وصايا المرأة ، لأننا وجدنا فيها مادة طيبة للبحث والدراسة ، وان ذكر المرأة قد اخذ جانباً لا بأس به من هذا الأدب ، وذلك من ناحية قيمتها الأدبية والاجتماعية والأخلاقية ، ولأننا وجدنا أيضاً أن للمرأة مكانة كبيرة في المجتمع العربي وأن وصاياها كانت بمستوى عالٍ . فأثرت أن يكون عنوان بحثنا (المرأة والوصايا الجاهلية) .

والوصايا كثيرة في النثر الجاهلي ، تناولت العديد من الجوانب والقضايا المهمة في المجتمع الجاهلي ، وكان لها الفضل الكبير والأهمية العظمى في توجيه السلوك للإنسان في ذلك العصر .



تعريف الوصية في اللغة والاصطلاح

الوصية لغةً :

ورد في المعجمات اللغوية عدة تعريفات للوصية منها ما جاء في العين : ((أما الوصية بعد الموت فالعالي من كلام العرب (أوصى) ، ويجوز (وصى) . و (الوصية) : ما أوصيت به))^(٢) .

ومنها ما جاء في الصحاح : ((... و (توأصى القوم) ، أي أوصى بعضهم بعضاً ، وفي الحديث : (استوصوا بالنساء خيراً ، فأنهن عندكم عوان)^(٣) ...))^(٤) .

ومنها ما جاء في اللسان : (((أوصى الرجل ووصاه) : عهد إليه ... و (أوصيت له بشيء ، وأوصيت إليه) : إذا جعلته وصيك ، و (أوصيته ووصيته ، إيصاء ، وتوصية) : بمعنى . وتوأصى القوم : أي أوصى بعضهم بعضاً ... والوصية أيضاً : ما أوصيت به . والوصي : الذي يُوصى والذي يُوصى له ، وهو من الأضداد . والوصية أيضاً : ما أوصيت به ، وسميت وصيةً : لاتصالها بأمر الميت))^(٥) .
الوصية اصطلاحاً :

أما معنى الوصية اصطلاحاً فوجدنا لها أقدم تعريف عند أسامة بن منقذ يقول فيه : ((الوصية وصيتان : وصية الأحياء للأحياء ، وهي : أدب وأمر بمعروف ، ونهي عن منكر ، وتحذير من زلل ، وتبصرة بصالح عمل ، ووصية الأموات بحق يجب عليهم أدائه ، ودين يجب عليهم قضاؤه))^(٦) .

أما في المؤلفات الحديثة ، فقد ورد تعريفها عند بعض الباحثين الذين عرفوها بأنها : ((كلام مستخلص من تجارب الحياة وسبر أغوارها ، يقوله من عُرف بين الناس بحكمته الدقيقة ، ونظرته الثاقبة ، وتقديره السديد للأمور التي مارسها ووقف على كنهها وأسرارها ، ليهتدي بها من يعقبه ، ويتخذها دليلاً في مسار حياته ، وليتجنب الوقوع في المآزق والأخطاء))^(٧) .

ومنهم من مزج بينها وبين النصيحة حتى تعادها إلى الخطابة فقال : (((الوصايا) : جمع وصية ، و (الوصية) : ما توجهه إلى إنسان أثير لديك من ثمرة تجربة وحكمة وإرشاد وتوجيه ، وكذلك النصيحة فمعناها متقاربان أو متحدان ، والوصية لون من ألوان الخطابة قاصرة على الأهل والأقارب والأصدقاء ... وتمتاز بجمالها وتناسب جملها وأساليبها ورقتها وما يشيع فيها من حكمة وصدق تعبير ونفاذ فكر وثقوب نظر))^(٨) .



ومن ذلك فإن النصيحة تقترب كثيراً من الوصية ، وذلك ((لما بينهما من ترابط وشائج المعنى والهدف))^(٩) . فالنصيحة في إحدى تعريفاتها : ((قول فيه دعاء إلى صلاح ونهي عن فساد))^(١٠) .

ويمكن القول ان الوصايا : تراث أصيل أنتجته عقول ذلك المجتمع العربي ، وهي نتاج التطور الفكري والعقلي والراقي المعرفي في العصر الجاهلي . ويمكن أن نعد الوصايا في العصر الجاهلي بمثابة الدستور الذي يهتدون به في وقت لم يكن يُعرف به مثل هذه المصطلحات .

ولأن أحوال العصر الجاهلي وتقاليد ، ولاسيما أجواء الحروب والمعارك ، كالحث على القتال والاستبسال ، والأخذ بالثأر وعدم قبول الدية ، ورثاء القتلى وتأيينهم وغيرها من أعراف ذلك العصر ، كان لها أثرها في المجتمع العربي وأدبه ، فالموقف الانفعالي الذي يكون عليه موقف التوثيب والتحريض ، يمكن أن يخرج إلى معنى الوصية ، ولكنه وصية طلب — إن صح التعبير — لتنفيذ شيء ما ، أو فعل شيء مما يستوجبه ذلك الموقف ، وعليه يمكن أن تكون الوصايا على نوعين :

الأول : الوصية بمعنى النصيحة والوعظ وبقيّة المعاني الأخرى التي ذكرتها أعلاه .
والثاني : الوصية بمعنى الطلب والحث على فعل شيء يستوجبه موقف أني معين .
إذا فالوصايا دليل واضح على مستوى الإدراك الذي وصل إليه عرب الجاهلية ، إذ كشفت عن أصالة الخبرة العربية وعمقها ، وسلامة الذوق العربي ، وأبرزت معالم الخلق العربي الأصيل وتمجيده للقيم العليا في المجتمع .

ومن المعروف أن معظم الوصايا التي ورثناها عن الأدب الجاهلي كانت وصايا موجهة من الأب إلى الأبناء أو من شيخ القبيلة أو حكيمها إلى أبناء القبيلة ، أو من الشاعر إلى أبناء قومه ، ويكون فحواها إما لأخذ ثأر وإما للتحذير من خطر يهدد القبيلة وغيرها ، ونجد الكثير من النصوص التي تؤيد هذه الأنواع ، منها الشعرية ، ومنها النثرية ، وتكون متناثرة في بطون الكتب .

وقد لمست من خلال اطلاعي على هذا النوع من الأدب (أدب الوصايا) أن هناك بعض النصوص كانت المرأة محوراً فيها ، أي : بعبارة أخرى إن هناك بعض الوصايا كانت المرأة هي المحرك الأساسي لها ، فجاءت بعضها موجهة للمرأة ، أي : إنها كانت الموصى بها ، فتكون صادرة إما من الأم وإما من الأب إلى الابنة أو مجموعة البنات ، وإما أن تكون من الشاعر إلى زوجته أو ابنته .

وكان بعضها الآخر موجهة أو صادرة من المرأة لابنتها أو من الشاعرة إلى أبناء قومها ، وعلى هذا الأساس قسمت الوصايا التي بين يدي على ثلاثة أقسام :

القسم الأول : وصايا المرأة .

القسم الثاني : وصايا للمرأة .

القسم الثالث : وصايا في المرأة .

وقبل أن أخوض في هذه الأقسام ، لا بد لي من وقفة قصيرة أبين فيها مكانة المرأة في المجتمع العربي الجاهلي .

كان لذكر المرأة في الوصايا الجاهلية بعداً فكري عميقاً ، ركز فيه الجاهلي على المرأة بصورة كبيرة ، لأنه كان يؤمن بأن المرأة هي جزء مهم ومكمل في المجتمع العربي في ذلك العصر ، فكانت لها مكانة مميزة وكبيرة في الحياة ، وليست مضطهدة أو ممتهنة كما يحاول بعضهم أن يصورها عند أكثر عرب الجاهلية ، فقد كان للمرأة رأي في كل ما يدور في مجتمعا^(١١) ، ولاسيما ما يخص حياتها وزواجها ، فكانت تبدي رأيها في الزوج ، وتحدثنا الروايات عن ذلك كثيراً منها قصة هند بنت عتبة حين قالت لأبيها : ((إِنِّي امْرَأَةٌ قَدْ مَلَكَتُ أَمْرِي ، فَلَا تُزَوِّجْنِي رَجُلًا حَتَّى تَعْرِضَهُ عَلَيَّ))^(١٢) ، وكذلك ((الرَّجُلُ كَانَ يَسْتَشِيرُ الْمَرْأَةَ فِي أَهَمِّ الْأُمُورِ ، وَكَانَ يَنْصَاعُ لِلرَّأْيِ الصَّائِبِ وَالْحَكِيمِ ، وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى مَكَانَةِ الْمَرْأَةِ فِي الْمَجْتَمَعِ الْجَاهِلِيِّ ، وَفِيهِ دَلِيلٌ آخَرٌ عَلَى رَقِي الْعَرَبِ وَتَحَضُّرِهِمْ))^(١٣) .

فوجود هذا العدد الجيد من الوصايا التي ركزت على ذكر المرأة دليل واضح على ما كانت تتمتع به بعض النساء العربيات في الجاهلية من تطور فكري وعقلي ، حتى جاءت تلك النصوص البليغة في ألفاظها ومعانيها وأفكارها التي دارت في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والدينية وحتى السياسية أحياناً ((ويقاس رقي الأمم وتحضرها برقي نساؤها وتحضرهن ومشاركتهن مشاركة فعالة في الحياة ، ومما يدل على رقي العرب في جاهليتهم ارتقاء نسائهم ، فقد كان للمرأة رأي وإرادة ، وكانت تشارك الرجل مشاركة حقيقية بالرأي والمشورة والعمل ، وقد نبغ من نساء العرب أكثر من واحدة في الشعر والتجارة والسياسة والحكمة كالخنساء وخديجة بنت خويلد وغيرهما))^(١٤) .

إن من يتصفح كتب الأدب والأخبار يجد الكثير من أخبار النساء التي تبين وتظهر مكانة المرأة في العصر الجاهلي ، وتجلت فيه شخصيات نسائية في مختلف المجالات ، سواء أكانت في الفضائل الخلقية كالكرم والشجاعة والوفاء والعفة ، أم في القدرات الأدبية والعقلية^(١٥) .

وقد جاءت بعض هذه الوصايا نثرية وبعضها الآخر ممزوجة بين الشعرية والنثرية ، وسأحاول أن أعرض لهذه الوصايا مشيرة إلى أهمية كل وصية ، واهم المفاهيم والقيم التي انطوت عليها .

القسم الأول : وصايا المرأة

قلنا إن المرأة كانت تتمتع بمكانة مرموقة ومميزة ، وكانت لهذه المكانة دلالتها على ما كانت تتمتع به من رقي عقلي وفكري ، كانت من نتائجه مجموعة من الوصايا التي أنا بصددتها ، وهي ما كانت صادرة من المرأة العربية ، أو ما أطلقت عليه وصايا المرأة ، وكانت تتناول عدة موضوعات ، منها ما يخص الإنسان وعلاقاته الاجتماعية ، ومنها تدور في أجواء الحرب وسوح الوغى ، وكان بعضها نثرية ، وبعضها الآخر شعرياً ، وقد آثرت أن أبدأ بوصايا المرأة النثرية ، لقربها من أدب الوصايا الذي هو نوع من أنواع النثر الأدبي .

وهذه الوصايا تحمل في مضامينها العلاقات الاجتماعية ، وهي غالباً ما تكون وصية أم لابنتها أو ابنها توصيهم بجانب من جوانب الحياة ، فجاءت وصاياها قيمة المعنى ، بليغة المبني ، عظيمة التأثير ، ولعل أولى هذه الوصايا وأشهرها وصية أمامة بنت الحارث^(١٦) ، التي تقول فيها : ((أي بنية ، إن الوصية لو تركت لعقل وأدب أو مكرمة في حب ، لتركت ذلك منك ، ولزويته عنك ، ولكن الوصية تذكرة للعاقل ، ومنبهة للغافل ، ... أي بنية ، أنك قد فارقت الحواء الذي منه خرجت ، والوكر الذي منه درجت إلى وكر لم تعرفيه ، وقرين لم تألفيه ، فأصبح بملكه عليك ملكاً ، فكوني له أمة يكن لك عبداً ، واحفظي عني خصالاً عشرين ، تكن لك درعاً وذكرًا ، فالأولى والثانية فالمعاشرة له بالقناعة وحسن السمع له والطاعة ، فإن في القناعة راحة القلب ، وحسن السمع والطاعة رافة الرب .

وأما الثالثة والرابعة فلا تقع عيناه منك على قبيح ، ولا يشم أنفه منك إلا طيب الريح ، واعلمي — أي بنية — أن الماء أطيب الطيب المفقود ، وأن الكحل أحسن الحسن الموجود .

وأما الخامسة والسادسة ، فالتعهد لوقت طعامه ، والهدوء عند منامه ، فإن حرارة الجوع ملهية ، وتنغيص النوم مبغضة .

وأما السابعة والثامنة فالاحتفاظ بماله والرعاية على حشمه وعياله ، فإن الاحتفاظ بالمال من حسن التقدير ، والرعاية على الحشم والعيال من حسن التدبير .

وأما التاسعة والعاشرة فلا تفشي له سرّاً ولا تعصي له أمراً ، فإنك إن أفشيت سره لم تأمني غدره ، وإن عصيت أمره أوغرت صدره .

ثم اتقي الفرح لديه إن كان ترحاً والاكنتاب عنده إن كان فرحاً ، فإن الأولى من التقصير ، والثانية من التكدير ، وكوني أشد الناس له إعظماً ، يكن أشدهم لك إكراماً ، واعلمي أنك لا تصلين إلى ما تحبين حتى تؤثري رضاه على رضاك ، وهواه على هواك فيما أحببت أو كرهت ، والله يخير لك ويصنع لك برحمته ((^(١٧) .

فهي توصي ابنتها بأهمية الحياة الزوجية ووجوب طاعة زوجها ، وتبذوها بالقول البليغ جدًا الذي توجز فيه أهمية الوصية عامة ، فتنبهها إلى أن الوصية لا تترك لعقل عاقل أو أدب مؤدب أو كرم كريم للحب ، وإنما الوصية تذكرة للعاقل ومنبهة للغافل ، ثم تعود لتذكرها أنها ستفارق أهلها وتغادر المكان الذي آلفته وتربت فيه وعاشت إلى مكان آخر لم تألفه ولم تألف أهله وساكنيه ، وهي تشير إلى بيت الزوج ، ثم تغدق عليها بنصائح قيمة تبين لها فيها أهمية طاعة الزوج ، فكلما أطاعته وأجابته وتواضعت له كالجارية وأحسنت إليه في كلامها وحسن تصرفها ، كان لها عبدًا لا يتوانى في إرضائها وحسن معاملتها ، وأصبح أشد حبًا وتعلقًا بها .

ونراها تواصل وصيتها لابنتها تظهر لها فيها أهمية مكانة الزوج أو الرجل عامة في حياة المرأة ، وتبين لها أن الأبوين مهما عاشا ومهما غنيا وظنت المرأة أنها استغنت بهما عن الزوج كان ظنها خاطئًا ، لأن الرجال خلقوا للنساء كما أن النساء خلقن للرجال ، ويؤيد ذلك أيضًا قوله ﷺ : ﴿ هُنَّ لِيَاسٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسٍ لَهُنَّ ﴾^(١٨) ، تقول : ((أي بنية ، إنه لو استغنت المرأة بغنى أبيها ... كنت أغنى الناس عن الزوج ، ولكن للرجال خلق النساء ، كما لهن خلق الرجال))^(١٩) .

وتركز هذه الوصية أيضًا على عدة أمور كان على رأسها بيان أهمية طاعة الزوج ، والتأكيد عليها ، لأنها مفتاح سعادة الزوجة ، وبناء الأسرة ، ثم توصيها بعشر خصال إن حفظتها كانت لها درعًا وذكورًا ، وهي : القناعة ، وحسن السمع له ، والطاعة ، والنظافة ، والاهتمام بمظهرها ، والسهر على راحته ، والاهتمام بطعامه ونومه ، ومشاركته أفراحه وأحزانه ، وإعظام شأنه دائمًا ، وإيثار رضاه وهواه على رضاها وهواها . .

فهذه الوصية تنمُّ عن عقلية ناضجة وتجربة واعية في العلاقات الزوجية وتقديسها ، وشخصية مدركة لقيمة الرجل في حياة المرأة ، و ((إن منطق الواقع يثبت حقيقة أن المرأة بما فطرت عليه من لين جانب ، ودفء مشاعر ، وهدوء أحاسيس ، وجمال روح ، وحسن صورة ، هي القادرة من خلال خضوعها لمشيئته واستسلامها لإرادته ، وطاعتها لأوامره أن تكسب حبه ، وأن تملك قلبه ، وأن تأسر عقله ، وأن تجعل حياتها مع زوجها أكثر هدوءًا واستقرارًا وأمانًا واطمئنانًا ، ولا شك أن العربي في ذلك العصر قد أدرك أن الطاعة هي الوسيلة التي تؤدي إلى صيانة ورعاية العلاقات الاجتماعية التي تعد ضرورة أساسية لبناء مجتمع مثالي متحضر))^(٢٠) .

وتطالعنا وصية أخرى وجهتها أعرابية لولدها تقول فيها : ((أي بني ، إياك والنميمة ، فإنها تزرع الضغينة ، وتفرق بين المحبين ، وإياك والتعرض للعيوب فتتخذ غرضًا ، وخليق



ألا يثبت الغرض على كثرة السهام ، وقلما اعتورت السهام غرضاً إلا كلمته حتى يهبي ما اشتد من قوته ، وإياك والجود بدينك والبخل بمالك ، وإذا هزرت فاهرز كريماً يلن لهزتك ، ولا تهز لثيماً فإن الصخرة لا ينفجر ماؤها ، ومثل لنفسك مثال ما استحسنت من غيرك ، فاعمل به وما استقبحت من غيرك فاجتنبه ، فإن المرء لا يرى عيب نفسه ، ومن كانت مودته بشره وخالف ذلك منه فعله ، كان صديقه منه على مثل الريح في تصرفها ... ، والغدر أفتح ما تعامل به الناس بينهم ، ومن جمع الحلم والسخاء ، فقد أجاد الحلة ريطتها وسربالها ((٢١) . فالأم في وصيتها هذه تركز على جملة أمور مهمة وتحذره من ارتكابها ، أولها : النميمة ، لأنها بذرة الحقد والضغينة والفرقة ، وثانيها : التعرض لعيوب الآخرين واتخاذها غرضاً وشغلاً ، وثالثها : أن لا يجود بالدين ويبخل بالمال ، لأن ذلك مفسدة للنفس والعقيدة ، ورابعها : أن يستقبح لغيره ما يستقبحه لنفسه ، لأن المرء لا يرى عيب نفسه ، وخامسها : الغدر ، لأنها أفتح صفة بين الناس .

وأوصت أعرابية ابنها وحذرته من سؤال الناس ، لأن سؤالهم هو شدة الافتقار ، وهي لا تريده أن يفتقر إليهم ، لأنه سيهون عليهم إلا إذا ألحت الحاجة لذلك ، وعليه أن يكون سؤاله إليهم حاجة السائل والمسؤول تقول فيها : ((يا بني ، إن سؤالك الناس ما في أيديهم من أشد الافتقار إليهم ، ومن افتقرت إليه هنت عليه ، ولا تزال تحفظ وتكرم حتى تسأل وترغب ، فإذا ألحت عليك الحاجة ، ولزمك سوء الحال ، فاجعل سؤالك إليه حاجة السائل والمسؤول ، فإنه يعطي السائل)) (٢٢) .

وقد جاءت الكثير من وصايا المرأة شعرية تحمل معاني غير تلك المعاني التي أوردتها ، ولاسيما ما كانت تدور في أجواء الحرب وسوح الوغى ، فجاءت معظم وصاياها تحريضاً لأخذ الثأر وعدم قبول الدية ، لأن ظروف البيئة العربية قد فرضت على العرب ذلك ، وأصبح ضرورة اجتماعية لا يمكن تجاهلها ، حتى أصبح سنة من سننهم وقانوناً من قوانينهم ، وعداً الأخذ به دليلاً على الشجاعة والسكوت عنه إمارة من إمارات الضعف ، لأنه يبعث على الاستهانة بالفرد والقبيلة معاً ، فتصبح هدفاً للغزوات المعادية (٢٣) .

وتقف الكثير من هذه الوصايا مثلاً على ما نقول ، فهذه وصية جنوب أخت عمرو ذي الكلب (٢٤) ، توصي قومها للأخذ بثأر أخيها الذي قتلته قبيلة فهم بعد ان نصبت له كميناً على الماء ، تقول فيها :

أَبْلِغْ بَنِي كَاهِلٍ عَنِّي مُغْلَغَلَةً وَالْقَوْمُ مِنْ دُونِهِمْ سَعِيَا وَمَرْكُوبُ
أَبْلِغْ هُدَيْلًا وَأَبْلِغْ مِنْ بِيَلِّغَهَا عَنِّي رَسُولًا وَبَعْضُ الْقَوْلِ تَكْذِيبُ
بِأَنَّ ذَا الْكَلْبِ عَمْرًا خَيْرُهُمْ نَسَبًا بِبَطْنِ شَرِيَانَ يَعْوِي عِنْدَهُ الذِّيبُ

الطاعينُ الطعنةَ النجلاءَ يتبعها
تمشي النسورُ إليه وهي لاهية
فلم يروا مثلَ عمرو ما خطت قدم
فأجزوا تائبطُ شرًّا لا أبالكُم
مُتَعَجِّرٌ مِنْ دِمَاءِ الْجَوْفِ أُثْعُوبُ
مَشِيَّ الْعَذَارَى عَلَيَّهِنَّ الْجَلَابِيْبُ
وَلَنْ يَرَوْا مِثْلَهُ مَا حَنَّتِ النَّيْبُ
صَاعًا بِصَاعٍ فَإِنَّ الدُّلَّ مَعْتُوبُ^(٢٥)

فالشاعرة من خلال تأبينها تظهر وصيتها الشعرية البليغة لاخذ ثأر أخيها ، والتي انطوت على عدة معان من أهمها وأبرزها تلك الرسالة التي تريد الشاعرة أن تبلغها إلى قومها بني كاهل ، بل تبلغ بطون هذيل جميعًا ، وهي أن عمراً أخاها الذي تصفه بأنه خيرهم نسباً قد قتل ولا بد من أخذ الثأر ، والمعنى الآخر هو بيان شجاعة أخيها وبطولته ومكانته التي نستشفها من خلال الأبيات الأخيرة ، ولاسيما وإن أعداءه لم يتمكنوا منه إلا بالحيلة والمكيدة ، وتصل إلى قمة رسالتها في البيت الأخير الذي شبهت فيه قبيلة فهم بتائبط شرًّا في الفتك والقتل والتمرد ، داعية لهم بالتمسك والإصرار على أخذ الثأر واسترداد الحق .

ومثلها وصية أسماء بنت ربيعة التغلبية أخت كليب^(٢٦) ، توصي قومها وتستحثهم

للأخذ بثأر أخيها ، تقول فيها :

أسعدوني إخوتي ثم اندبوا
طود عز وهماماً في الوعى
لم يكن نكساً ولا ذا ميل
اندبوا ليثاً عفيراً بالدم
أسعدوني لا تلوموني في النكا
يا بني تغلب لا تتأخروا
إنني قاتلة مقتولة
أسداً كان فخار المحفل
يمنع الأقران وسط القسطل
عند وقع البيض بالمنتعل
يقحص الأرض صريعاً من عل
إن في الأحشاء ناراً تصطلي
واطلبوا ثأر مليك الجفـل
فعسى الأيام أن تعقب لي^(٢٧)

وهذه الأبيات من قصيدة طويلة تردد فيها هذه اللهجة ويتعالى فيها صوت الثأر ، تبدأوها بمدح أخيها وتأبينه ، والذي شبهته بالأسد وبالجبـل العظيم في العز والسودد ، لتصل إلى هدفها المنشود ، وهو دفع قومها للإسراع في أخذ الثأر وتأجيج مشاعر الانتقام في نفوسهم من خلال تعدادها لهذه المحامد جميعاً ، وهذا ما يؤكد البيت الثالث الذي تصرح فيه حينما قالت :

يا بني تغلب لا تتأخروا واطلبوا ثأر مليك الجفـل
أما وصية بنت بجير القشيري^(٢٨) ، توصي كعباً وتحثهم أيضاً على الأخذ بثأر أبيها ، وكان أبوها فارساً قتل يوم المروت ، فتستحثهم على النهوض بالعبء الثقيل في وقت المصائب ، فلا تعد كعباً قبيلتها إذا لم تتأر لفارسها الذي قتل ، فثأره يناديهم دائماً ، تقول فيها:

نَهْوُضًا حِينَ تَعْتَمِدُ الرَّزَايَا ذَوِي الْأَفْعَالِ بِالْعِيبِ النَّقِيلِ
فَمَا كَعَبٌ بِكَعَبٍ إِنْ أَقَامَتْ وَلَمْ تَثَارُ بِفَارِسِهَا الْقَتِيلِ
وَدَحَلُهُمْ يُنَادِيهِمْ مُقِيمًا لَدَى الْكُدَامِ طَلَابِ الذُّحُولِ^(٢٩)

و ((تبقى المرأة مثلما لها القدرة على احتواء غضب الرجل وامتصاص أجزائه وتهدة هواجسه ، وتطمين مخاوفه ، لها القدرة ذاتها على استفزاز كبريائه وجعله بركاناً يتفجر غضباً وغيضاً ، وهي توصيه وتدفعه إلى الأخذ بالثأر الذي تراه واجباً مقدساً على الرجل ألا يتهاون به أو يتركه ، ومن بين هذه الأصوات النسوية يعلو صوت المرأة الأخت والابنة ، وصوت الأخت في الحقيقة صوت القبيلة التي استبيحت كرامتها ، فقتل فرد من أفرادها ، يعد إهانة وعاراً للقبيلة جميعاً))^(٣٠) .

ونجد أن خير من يمثل صوت الأخت الثائرة الطالبة بالثأر هي أم شواعر العرب الخنساء تماضر بنت عمرو بن الشريد^(٣١) توصي في شعرها وتستحث قومها للأخذ بثأر أخيها :

أَبْنِي سُلَيْمٍ إِنْ لَقَيْتُمْ فَقَعَسًا فِي مَحَبَسٍ ضَنَّاكَ إِلَيَّ وَعَرِ
فَالِقَوْمُ بِسَيُوفِكُمْ وَرِمَاحِكُمْ وَبِنَضْخَةٍ فِي اللَّيْلِ كَالْقَطْرِ
حَتَّى تَفْضُوا جَمْعَهُمْ وَتَذَكَّرُوا صَخْرًا وَمَصْرَعَهُ بِلَا ثَارِ
وَفَوَارِسًا مِمَّا هُنَالِكَ قُتِلُوا فِي عَشْرَةٍ كَانَتْ مِنَ الدَّهْرِ^(٣٢)

وإذا أردنا أن نتمثل لهذا النوع من الوصايا وجدنا الكثير منها متناثرة في بطون الكتب الأدبية^(٣٣) .

وهناك وصايا قالتها المرأة وهي قريبة الصلة بالمعنى الأول الذي أوردته ، وهي وصايا عدم قبول الدية ، وهناك أمثلة كثيرة لذلك سأكتفي بذكر وصيتين ، أحداها وصية كبشة أخت عمرو بن معد يكرب^(٣٤) ، التي تحرض فيها على عدم قبول الدية من بني مازن قتلة أخيه عبد الله ، التي وصفتها بـ (أفالاً وإيكاراً) تقول فيها :

أَرْسَلَ عَبْدُ اللَّهِ إِذْ حَانَ يَوْمُهُ إِلَى قَوْمِهِ لَا تَعْقِلُوا لَهُمْ دَمِي
وَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُمْ إِفَالًا وَأَبْكَرًا وَأَتْرُكُ فِي بَيْتٍ بِصَعْدَةِ مَظْلَمِ
وَدَعْ عَنْكَ عَمْرًا إِنَّ عَمْرًا مُسَالِمٌ وَهَلْ بَطْنُ عَمْرٍ غَيْرُ شَبْرِ لِمَطْعَمِ
فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَقْبَلُوا وَاتَّيَدَيْتُمْ فَمَشُوا بِأَذَانِ النَّعَامِ الْمِصْلَمِ
وَلَا تَرُدُّوهُ إِلَّا فَضُولَ نِسَائِكُمْ إِذَا ارْتَمَلَتْ أَعْقَابَهُنَّ مِنَ الدَّمِ^(٣٥)

والثانية وصية امرأة من قبيلة ضبة توصي قومها بعدم قبول الدية ، فهو عار كبير سيلحق بهم على طول الدهر ((مثلما يعد إمتهاناً للكرامة الإنسانية حسب عرفهم واعتقادهم في ذلك العصر))^(٣٦) . تقول فيها :

أَذِيقُوا قَوْمَكُمْ حَدَّ السَّلَاحِ أَلَا لَا تَأْخُذُوا لِبَنَانَا وَلَكِن
فَلَا دَرَّتْ لِبُنُونِ بَنِي رِيَّاحٍ^(٣٧) فَإِنْ لَمْ تَثَارُوا عَمْرًا بَزِيدٍ

أما وصية زرقاء اليمامة^(٣٨) ، فكانت غايتها الأساسية هي تحريض قومها للتهيؤ والاستعداد لملاقاة أعدائهم ، وهذا نوع آخر من الوصايا الجاهلية ، الذي برعت فيه المرأة العربية التي كان لها دور فعال في الحياة ، تقول فيها :

خُذُوا لَهُمْ حِزْرَكُمْ يَا قَوْمَ يَنْفَعُكُمْ فَلَيْسَ مَا قَدْ أَرَاهُ الْيَوْمَ يُحْتَقَرُ
إِنِّي أَرَى شَجْرًا مِنْ خَلْفِهِ بِشَرٍّ فَكَيْفَ تَجْتَمِعُ الْأَشْجَارُ وَالْبَشَرُ
صَفُّوا الطَّوَائِفَ مِنْكُمْ قَبْلَ دَاهِيَةٍ مِنْ الْأُمُورِ الَّتِي تُخْشَى وَتُنْتَظَرُ
ثُورُوا بِاجْمَعِكُمْ فِي وَجْهِ أَوْلِهِمْ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَاعْلَمُوا ظَفْرُ^(٣٩)

وزرقاء اليمامة وقصتها في تحذير قومها من هجوم أعدائهم من أشهر القصص ، ولها أهمية كبيرة في أنها اتخذت أمثالا تجري على ألسن الناس ، وتمثل الشعراء فيها في شعرهم ، والعبرة العظيمة المستقاة منها ، زيادة على كل ذلك هو إبراز فطنة المرأة العربية ، وحدة نكائها ، وقوة ملاحظتها ، ونظرتها الثاقبة للأمر .

ومن الوصايا التي وجهتها المرأة في العصر الجاهلي ، وكان محورها الحرب وشؤونها ، وصية الحجيج^(٤٠) لبني حنيفة تحثهم على القتال وإبراز الشجاعة تقول فيها :

إِيهَا أَجِيدُوا الضَّرْبَ يَا حَنِيفَةَ فَأَنْتُمْ الْجُمُومَةُ الشَّرِيفَةُ
أَهْلُ اللِّقَا وَالْعُمْدَةُ الْمَعْرُوفَةُ وَالْعُدَّةُ الْمَنَسُوجَةُ الْمَوْصُوفَةُ
حَامِي عَلَى أَعْرَاضِكِ النَّظِيفَةُ الطَّاهِرَاتِ وَيَحَاكِ الْعَقِيفَةُ
إِنَّ الْجُنُودَ حَوْلَكُمْ كَثِيفَةَ فَلَا تَهْلِكُمْ وَتَزِدْكُمْ خِيفَةَ^(٤١)

ولها وصية أخرى تحت فيها بني شيبان على القتال ونيل العلياء وعدم خشية الموت تقول فيها :

إِيهَا بَنِي شَيْبَانَ صَفًّا بَعْدَ صَفٍّ مَنْ يَرِدِ الْعِلْيَاءَ لَمْ يَخْشَ النَّلْفُ
مَنْ حَازَرَ الْمَوْتَ تَتَحَى وَوَقَفُ إِنْ الشَّجَاعُ بَاسِلٌ فِيهِ الصَّلْفُ
إِنْ تَقَبَلُوا نَظْفَرَ وَنَحْزَرَ وَنَخَفُ وَفِي الْفِرَارِ يُوجُوا فِينَا الْإِكْفُ
الْيَوْمَ يَوْمَ الْعِزِّ مَوْصُوفِ الشَّرْفُ إِنْ حَافَظْتَ قَوْمِي فَمَا بِي مِنْ أَسْفُ
أَنَا ابْنَةُ الْعِزِّ وَعَرِضِي الْيَوْمَ عَفُ بِكُلِّ نَصْلٍ كَالشَّهَابِ الْمُخْتَفُ^(٤٢)

وجاءت وصية حرقه بنت النعمان^(٤٣) في المعنى نفسه .
ومثلها وصية الشمس^(٤٤) التي تحت قومها أيضاً على الصبر ونيل مودة الكرام
وتحذر من الجزع في الحرب :

فَمُوتُوا كِرَامًا وَاصْبِرُوا لِعَدُوِّكُمْ لِحَرْبٍ تَلْظَى بِالضَّرَامِ مِنَ الْجَزْلِ
وَلَا تَجْزَعُوا فِي الْحَرْبِ يَا قَوْمِ إِنَّهَا تَقُومُ بِأَقْوَامِ كِرَامٍ عَلَى رَجُلٍ^(٤٥)
ولها وصية أخرى تحذر فيها قومها وتنهاهم عن الغدر ، لأنهم أرادوا قتل ملكهم
عمليق فلجأوا إلى الخديعة ، فالغدر منقصة ليست من شيم العرب الأصلاء ، وكل غدر مهما
صغر فعاقبته مذمومة ، تقول فيها :

لَا تَغْدُرُنَّ بِهِمْ فَالْغَدْرُ مَنَقَصَةٌ وَكُلُّ غَدْرٍ لَهُ عُقْبَى وَإِنْ صَغُرَا
إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ ذَلِكَ غَدَاً فَبِالْأُمُورِ تَبَاشِيرٌ لِمَنْ نَظَرَا
حُشُوا سَعِيرًا لَهُمْ فِيهَا مُنَابَذَةٌ فَتَلْكُمُ شَيْمٌ نَرَجُو بِهَا الظَّفَرَا
سَيَّانَ عِنْدِي بَاغٍ فِي غَوَايَتِهِ يَوْمًا وَمَنْ كَانَ مَظْلُومًا إِذَا غَدَا
فَبَادِرُوا الْقَوْمَ ضَرْبًا فِي دِيَارِهِمْ عَلَى الْكَرْيَةِ حَتَّى تَحْطُمُوا الْقَصْرَا^(٤٦)

فالشاعرة تؤكد في وصيتها على هذه القيمة الأخلاقية ، وتخشى على قومها من أن تصيبهم في
يوم ما ، فان ذلك واضحاً لمن نظر في عاقبة الأمور ووعاها ، وهي تشدد في وصيتها على
عاقبة الغدر ومذمته ، إذ إنها لم تفرق بين الظالم الباغي في ظلمه وجوره وغوايته والمظلوم
إذا غدر وارتكب هذا الفعل المذموم ، فمظلوميته تذهب سدى إذا غدر ، ولا يبقى له حق
المظلومية .

القسم الثاني : وصايا للمرأة

وفي هذا الجانب أيضاً حظيت المرأة بنصيب وافر من وصايا عصر ما قبل الإسلام ،
لا يقل مكانة ونوعاً مما احتله أو حظي به أخوها الرجل ، مما يدل على أن المرأة العربية
نالت حظها من الاهتمام والعناية على عكس ما يحاول بعضهم إظهاره من صور امتهان
العرب للمرأة واستعبادهم لها ، ومحو لشخصيتها .

وفي بحثي هذا لحظت صورة أخرى لهذا الاهتمام والتركيز على المرأة من خلال
توجيه بعض الوصايا المختلفة المضمون إليها ، غايتها الأساسية رفع مستوى إدراك المرأة ،
وصقل سلوكها ، وتوجيهه لخدمة أسرتها ومجتمعها ، وتوسيع آفاق فكرها ، وإسنادها لمواجهة
مصاعب الحياة ، وتنمية روح القيادة في شخصيتها ، ولاسيما قيادة الأسرة ، لتكون أمّاً
صالحة وناجحة ، حتى إننا نجد في بعض الروايات أن المرأة العربية قد أسندت إليها مثل تلك
المواقع القيادية ، لأنهم وجدوها أهلاً لذلك ، مثلما حدث مع بلقيس ملكة سبأ ، حينما أوصى

والدها رؤساء حَمِير بأن يولوا عليهم ابنته بلقيس ، لأنه وجدها تتحلى بصفات القائد والحاكم الناجح^(٤٧) .

إن هذا النوع من الوصايا كثيرة ، عادةً ما يكون موجهاً من شخصيات مختلفة في المجتمع ، كالشعراء والحكماء والأزواج والأمهات وحتى الآباء إلى المرأة ، وقد جاءت أيضاً شعرية ونثرية .

وقد ركزت هذه الوصايا كذلك على جوانب مختلفة ، مثلما كانت عليه وصاياها (المرأة) التي وجهتها إلى أبنائها أو أبناء قومها .

وسأبدأ بالوصايا النثرية ، كما بدأت ذلك في القسم الأول ، وأولى هذه الوصايا هي وصية أمامة بنت الحارث ، التي وجهتها لابنتها ، والتي ذكرتها في القسم الأول ، وما تضمنته من معان سامية وأهداف اجتماعية عالية .

ووجدت هذه الوصية ملائمة للقسمين ، لأن المرأة في طرفيها كانت المرأة (الموجهة الأم) والموجهة إليها (الابنة) .

إن معظم وصايا هذا النوع تكون المرأة الموجهة إليها بالوصية ، إما أن تكون الابنة وإما الزوجة ، وغالباً ما جاءت الوصية فيها شعرية ، وجهها الشعراء لبناتهم أو زوجاتهم ، تناولت جوانب أخرى غير الجوانب المارة الذكر ، وأكدوا من خلالها على بعض الصفات التي امتازوا بها . وللشاعر الشاب القليل طرفة بن العبد^(٤٨) وصية أوصى فيها ابنة أخيه بالبكاء عليه بعد موته في قصيدته المعلقة :

فَإِنْ مُتُّ فَانْعِينِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ وَشَقِيَّ عَلَيَّ الْجَيْبَ يَا ابْنَةَ مَعْبَدٍ^(٤٩)

وفي المعنى نفسه جاءت وصية الشاعر عدي بن زيد العبادي^(٥٠) الذي أوصى (أم البنين) بالبكاء عليه حين موته يقول :

قُلْ لَأُمُّ الْبَنِينَ إِنْ حَانَ مَوْتِي تَبْكِينَ لِلنُّزَالِ تَحْتَ الْعِلاجِ
وَلِلْبَسِ الدَّلَاصِ يَغْشَى ثِيَابِي فَوْقَهَا بَيْضَةٌ كَضَوْءِ السَّرَاجِ
وَلرَفْعِي عَلَى الرِّيَادَةِ نَارِي كَلِمًا لِلْمِضَلِّ وَاللَّيْلِ دَاجِ
وَلِكِرِي الكَمِيتِ فِي صَوْمَةِ الـ مَوْتِ سَكَانًا أَقْلَهُمْ فِيهِ نَاجِ^(٥١)

أما الشاعر حاتم الطائي^(٥٢) ، فنجد في شعره جملة من الوصايا التي وجهها إلى زوجته ، تحمل مجموعة من المعاني ، وهي تحمل في طياتها تأكيد على صفة الكرم والسخاء في ذات الشاعر ، يقول في بعضها :

أَيَا ابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنَةَ مَالِكٍ وَيَا ابْنَةَ ذِي الْبُرْدَيْنِ وَالْفَرَسِ الْوَرْدِ
إِذَا مَا صَنَعْتَ الزَادَ فَالْتَمَسِي لَهُ أَكْيَلًا فَإِنِّي لَسْتُ أَكَلُهُ وَحَدِي



أخاً طارقاً أو جارَ بيتِ فإِنِّي أخافُ مَذَمَّاتِ الأحاديثِ مِنْ بَعدي
وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ ما دامَ ثاوِياً وَمَا فِيَّ إِلَّا تِلْكَ مِنْ شِيْمَةِ العَبْدِ (٥٣)

فهو يطلب من زوجته أن تجد له صاحباً في الطعام ، لأنه لا يستأثر به وحده ، وإنما يفضل أن يشاركه ويقاسمه الآخرون فيه ، سواء أكان مستطرقاً أم جاراً ، فهو يحب الأضياف حتى إنه يشبه نفسه بالعبد للضيف من شدة حبه وكرمه له .

وفي المعنى نفسه تقريباً نراه يقول :

لا تَسْتُرِي قِدي إِذا ما طَبَخْتُها عَلَيَّ إِذا ما تَطْبُخِينَ حَرامُ
وَلَكِن بَهَذِلكَ اليَقاعِ فَأوقِدي بَجَزَلِ إِذا أوقَدتِ لا بِضِرامِ (٥٤)

فصفة الكرم عند حاتم الطائي جسدها بكل دقيقة من دقائق حياته ، فهو يوصي زوجته أن يكون موضع القدر الذي تعد فيه الطعام ظاهراً للعيان ، وأن لا تستره ، وأن توقد تحته كبار أعواد الحطب وأقواها ، لتكون أشد اشتعالاً وأسرع طبخاً .

القسم الثالث : وصايا في المرأة

ولا يفوتني أن اذكر أن هناك الكثير من الوصايا الجاهلية لم تكن ضمن ما أوردته ، أي : لم تكن المرأة هي صاحبة القول فيها (الموجهة) ولم تكن الموجهة إليها ، وإنما وجدت أن الكثير منها قد خصصت جانباً مهماً منها لذكر المرأة أو أحد شؤونها ، ورأيت ما دمت بصدد ذكر المرأة أن نذكر بعض هذه الوصايا ، لأن في ذكرها دليلاً آخر على أهمية مكانة المرأة في المجتمع العربي في الجاهلية ، وكونها جزءاً مهماً منه ، ومما يؤيد ذلك أنني وجدت أن معظم الوصايا كانت تؤكد على تزويج المرأة من الأكفأ لها ، وأن يؤخذ رأيها في شأن زواجها ، ونذكر هنا وصية عوف بن كنانة^(٥٥) التي أوصى فيها بتزويج المرأة من كفئها يقول :

((يا بني ، أحفظوا وصيتي ... لا تضعوا الكرائم إلا عند الأكفاء))^(٥٦) .

ومثلها وصية الحارث بن كعب^(٥٧) : ((يا بني .. وزوجوا النساء الأكفاء وإلا

فانتظروا بهن القضاء))^(٥٨) .

ووصية قيس بن زهير^(٥٩) لبني النمر بن قاسط : ((... ومنع الحُرَم إلا من الأكفاء ،

فإن لم تصيبوا لهن الأكفاء ، فإن خير مناكهن القبور (أو خير منازلها) ...))^(٦٠) .

ووصية مالك بن المنذر البجلي^(٦١) : ((... وزوجوا النساء الأكفاء ، وليستعملن في

طيبهن الماء ...))^(٦٢) .

ولا تخلو الوصايا الجاهلية من شروط في الزواج من المرأة ، وقد وردت مجموعة

منها تؤكد على ذلك ، منها ما جاء في وصية أكرم بن صيفي^(٦٣) الذي اشترط أن تكون النساء

صريحة النسب ، لأن في ذلك رفعة في الشرف ، يقول : ((يا بني ، لا يغلبنكم جمال النساء عن صراحة النسب ، فان المناكح الكريمة مدرجة للشرف))^(٦٤) .

ومثلها وصية القلمس^(٦٥) : ((أوصيكم ... إن نكحتم في العرب فاختراروا ذوات العفاف والطهر والحسان أخلاقاً))^(٦٦) .

ومتلما اشترطوا في الزواج من النساء الأصيلات ومن بيوتات الشرف العالي ، حذروا في وصاياهم من نساء بيوتات السوء ، لأنهن مجلبة للعار ومفسدة للنسب والأخلاق ، فمما جاء في وصية مروان بن زنباع العبسي^(٦٧) : ((... إياكم والتزويج في بيوتات السوء ، فإن له يوماً ناجتاً))^(٦٨) .

ويظهر من خلال هذه الوصايا اهتمام العرب وتأكيدهم على عراقة النسب وسلامته ، والمحافظة على المرأة من المتربصين بها والغادرين ، والحفاظ على سلامتها وعفافها ، وعدم تعريضها للخطر والغيرة عليها ، وكان من أجل المهام وافرض الواجبات ، وقد نجد في الوصايا تأكيداً لذلك ، منها قول جابر بن مالك الكلبى^(٦٩) : ((... وأوصيكم ... وأحجبوا الكرائم))^(٧٠) . ومنها وصية الأحوص الكلبى^(٧١) : ((يا عشيرتاه ، إن الرأي الرأي اليوم ، وأوصيكم ذي النعمة ، والغيرة على الحرم والتمسك بالحسب))^(٧٢) .

أما وصية الشاعر عمرو بن كلثوم التغلبي^(٧٣) النثرية وهو يوصي أبناءه ، فقد حوت الكثير من هذه المعاني فيقول : ((... وأكرموا جاركم يحسن ثنائكم ، وزوجوا بنات العم بني العم ، فإن تعديتم بهن إلى الغرباء ، فلا تألوا بهن الأكفاء ، وأبعدوا بيوت النساء من بيوت الرجال ، فإنه أعض للبصر وأعف للذكر ، ومتى كانت المعاينة واللقاء ، ففي ذلك داء من الأدواء))^(٧٤) .

ولأن المرأة شديدة التأثير في الأسرة والمجتمع من ناحية سلامة الأسرة وتقوية دعائمها ، فقد حذروا في وصاياهم من بعض الصفات التي قد تكون فيها مثل الحمق ، فحذروا من نكاح المرأة الحمقاء ، لأن نكاحها خطر ومصير أبنائها إلى الضياع ، فقد جاء على لسان أكثم بن صيفي : ((أوصيكم بتقوى الله وصلة الرحم ، وإياكم ونكاح الحمقاء ، فإن نكاحها غرر وولدها ضياع ...))^(٧٥) .

ووصية مالك بن المنذر البجلي الذي أوصى أبناءه بتجنب المرأة الحمقاء يقول : ((... وتجنبوا الحمقاء فإن ولدها إلى أفن ما يكون))^(٧٦) .

أما وصية سعد العشيرة^(٧٧) فإنه يقول : إن الزواج من المرأة الحمقاء هو أدوأ الداء : ((... وإياكم ونكاح الورهاء ، فإنها أدوأ الداء))^(٧٨) .

وقد انطوت الوصية المنسوبة إلى غيلان بن سلمة الثقفي^(٧٩) لبنيه ، حينما حضرته الوفاة ، على جملة من الأمور المهمة كان من بينها أنه ذكرهم بـ ((أمجاد أمهاتهم ،



والالتفات إلى بيوتات العرب ، لأنها معارج الكرم ، وموارد الخير ، والانتقاء من النساء الفارعة البيضاء ، وتجنب القصيرة الرطلة ، لما في ذلك من آثار بعيدة في الإنجاب وعلاقته بيوم القتال والنضال))^(٨٠) ، يقول فيها : ((يا بني ، ... وأمجدت أمهاتكم ، فلن تزالوا بخير ما غزوتم من كريم و غذا منكم ، فعليكم ببيوتات العرب ، فإنها معارج الكرم ، وعليكم بكل رماء مكيئة ركيئة ، أو بيضاء رزيئة ، في خدر بيت يتبع ، أو جد يرتجى ، وإياكم والقصيرة الرطلة ، فإن أبغض الرجال إلي أن يقاتل عن إبلي أو يناضل عن حسبي ، القصير الرطل... ثم أنشأ يقول :

وَحُرَّةٌ قَوْمٍ قَدْ تَتَوَّقُ فِعْلَهَا وَزَيْتَةٌ أَقْوَامُهَا فَتَزَيِّنَاتُ
رَحَلْتُ إِلَيْهَا لَا تُرَدُّ وَسِيَّاتِي وَحَمَاتُهَا مِنْ قَوْمِهَا فَتَحَمَّاتُ^(٨١) .



الخاتمة

وهكذا نجد أن المرأة العربية في الجاهلية تمتعت بمكانة مميزة أهلتها لأن تتبوأ تلك المنزلة الرفيعة ، وأن ترفد أدبنا العربي بهذا النتاج الراقي من الشعر والنثر ، وكان من ألوان إجادتها للنثر وإبداعها فيه هذه الوصايا التي امتازت بجمالها ، وتناسب جملها وأساليبها ، وعمق معانيها وبلاغتها ، وصدق تعبيرها ، وشدة أسرها ، ونفاد فكرها ، وأهمية موضوعاتها وجديتها ، وبراعة تناولها ، وحسن انتقائها للألفاظ ، وابتعادها عن الغريب والوحشي منها ، وميلها إلى العبارات القصيرة ذات المعنى المكثف ، حتى يمكن عدها أمثالا أو حكما سائرا .

وظهر أن المرأة العربية قد شغلت حيزا كبيرا في أدب الوصايا الجاهلية ، سواء أكانت القائلة أم المقول لها ، أو الاهتمام بشأن من شؤونها ، فكان هذا العدد الكبير من الوصايا الذي شغلته . وكانت المحرك الأساسي في توجيه سلوك الأفراد الذين خصتهم في وصاياها ، بحسب الموضوعات التي شغلته .

هوامش البحث وقائمة المصادر والمراجع

- (١) طبقات فحول الشعراء ، أبو عبيد الله محمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣١ هـ) ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، دار المعارف - مصر ، ١٩٥٢م ، ١ / ص ٢٢ .
- (٢) العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) ، تحقيق : مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي ، ط ٢ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، والدار الوطنية للتوزيع والنشر والإعلان ، العراق - بغداد ، ١٩٨٦ م ، مادة (وصى) .
- (٣) جزء من حديث ورد في : سنن ابن ماجه ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر - بيروت ، ١ / ص ٥٩٤ .
- (٤) الصحاح في اللغة والعلوم ، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣ هـ) ، طبعة نديم مرعشلي وأسامة مرعشلي ، دار الحضارة العربية - بيروت ، (د . ت) ، مادة (وصى) .
- (٥) لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري (ت ٧١١ هـ) ، دار صادر - بيروت ، (د . ت) ، مادة (وصى) .
- (٦) لباب الآداب ، أسامة بن منقذ (ت ٥٨٤ هـ) ، تحقيق : احمد محمد شاكر (د . ت) ، مطبعة الرحمانية - مصر ، ١٩٣٥م . ص ٨ .
- (٧) دراسات أدبية عباسية ، د . يونس أحمد السامرائي ، ط ١ ، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد ، ٢٠٠٠م ، ص ٥٣ - ٥٤ ، وينظر في تعريفها أيضاً : جمهرة وصايا العرب ، دراسة وتحقيق : محمد نايف الدليمي ، ط ١ ، دار النضال ، بيروت - لبنان ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م ، ١ / ص ١٨ .
- (٨) الحياة الأدبية في العصر الجاهلي ، محمد عبد المنعم خفاجي ، ١٩٥٨م ، ص ١٥٢ .
- (٩) دراسات أدبية عباسية ، ص ٥٤ .
- (١٠) المصدر نفسه .
- (١١) ينظر : المرأة في الشعر الجاهلي ، د . علي الهاشمي ، مطبعة المعارف - بغداد ، ١٩٦٠ ، ص ٥٥ وما بعدها ، ومقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي ، د . حسين عطوان ، دار المعارف - مصر ، ١٩٧٠م ، ص ٥٢ - ٥٤ .
- (١٢) كتاب الأمالي ، أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت ٣٥٦ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان (د . ت) ، ١٠٤ / ٢ ، والعقد الفريد ، أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨ هـ) ، بيروت ، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥م ، ٦ / ص ٨٧ .
- (١٣) من قضايا الشعر الجاهلي ، دكتور وجيه يعقوب السيد ، ط ١ ، مكتبة الآداب - القاهرة ، ٢٠٠٠م ، ص ٢٦ ، وينظر أيضاً عن مكانة المرأة : مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي ، ص ٥٢ وما بعدها .
- (١٤) من قضايا الشعر الجاهلي ، ص ٢٥ ، وينظر : تاريخ آداب اللغة العربية ، جرجي زيدان ، تعليق : د . شوقي ضيف ، دار الهلال - مصر ، (د . ت) ، ص ٣٨ - ٣٩ .
- (١٥) ينظر : المرأة في أدب العصر العباسي ، د . واجدة مجيد الاطرقجي ، دار الرشيد للنشر ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام - بغداد ، ١٩٨١م ، ص ١٩ وما بعدها ، والمرأة في الشعر الجاهلي ، د . علي

- الهاشمي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٠م ، ص ٥٥ — ٥٧ ، وتاريخ آداب اللغة العربية ، ص ٣٨ — ٤٠ .
- (١٦) أمامة بنت الحارث : وهي أمامة بنت الحارث الشيبانية ، جاهلية فصيحة نبيلة ، كانت زوجة عوف بن محم الشيباني ، احد أشرف العرب في الجاهلية وأحد المطاعين في قومه ، كانت تضرب له قبة في سوق عكاظ ، وفيه المثل : لا حرّ بوادي عوف ، والمثل : أوفى من عوف بن محم . ينظر : بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، محمود شكري الالوسي ، مصر ١٣٤٢ هـ ، ١٩٢٤م ، ٢ / ١٧ — ١٩ ، ومجمع الأمثال ، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد الميداني (ت ٥١٨ هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة — بيروت ، ٢ / ١٤٣ .
- (١٧) جمهرة وصايا العرب ، ١ / ص ١٣٢ — ١٣٣ ، والحياة الأدبية في العصر الجاهلي ، ص ١٥١ . (الهدوء) : السكون والطمأنينة . (الحشم) : الحياء . (ترحًا) : ان كان حزينا .
- (١٨) سورة البقرة ، الآية ١٨٧ .
- (١٩) جمهرة وصايا العرب ١ / ١٣٢ ، ومجمع الأمثال ٢ / ١٤٣ ، والعقد الفريد ٣ / ٢٢٣ ، المعمرون والوصايا ، لأبي حاتم السجستاني (ت ٢٥٠ هـ) ، تحقيق : عبد المنعم عامر ، دار إحياء الكتب العربية — مصر ، ١٩٦١م ، ص ١١٩ — ١٢٠ .
- (٢٠) القيم الأخلاقية والاجتماعية والفكرية في وصايا عصر ما قبل الإسلام الشعرية والنثرية ، سهام حسن جواد السامرائي ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات ، جامعة تكريت ، ٢٠٠٢م ، ص ١٢٧ .
- (٢١) الأمالي ٢ / ٧٩ ، والحياة الأدبية في العصر الجاهلي ، ص ١٥٠ .
- (٢٢) جمهرة خطب العرب ٣ / ٢٤٥ .
- (٢٣) ينظر : الفروسية في الشعر الجاهلي ، د . نوري حمودي القيسي ، ط ١ ، مطبعة التضامن ، منشورات مكتبة النهضة — بغداد ، ١٩٦٤م ، ص ١١٢ .
- (٢٤) جنوب أخت عمرو ذي الكلب : وهي جنوب بنت العجلان بن عامر بن برد بن منبه ، أحد بني كاهل ابن لحيان بن هذيل ، وهي أخت الشاعر الجاهلي عمرو ذي الكلب الذي قتلته قبيلة فهم . ينظر : الأغاني ، أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت ٣٥٦ هـ) ، تحقيق : الدكتور أحمد عبد الستار فراخ ، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ٤ ، بيروت — لبنان ، ١٣٩٨ هـ — ١٩٧٨م ، ٢٢ / ٣٨٧ ، ورياض الأدب في مرثي شواعر العرب ، لويس شيخو ، مطبعة الكاثوليكية ، ١٨٩٧ ، ١ / ٧٧ .
- (٢٥) ديوان الهذليين ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، الناشر : الدار القومية للطباعة والنشر — القاهرة ، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥م ، ٣ / ١٢٥ — ١٢٦ .
- (بنو كاهل) : من هذيل ، و(سعيًا ومركوب) : موضعان ، و(بطن شريان) : موضع قتل فيه ، و(النجلاء) : الواسعة ، و(المتعجر) : السائل الذي يتصبب ، و(اشوب) : ينثعب .
- (٢٦) أسماء بنت ربيعة التغلبية : وهي أسماء أخت كليب بن ربيعة بن الحارث بن مرة بن زهير بن جشم ، شاعرة من تغلب شاركت قومها في حروبها ، ولها شعر في رثاء أخيها كليب ، ينسب إليها شعر تخاطب فيه جليظة زوجة كليب وأخت جساس . ينظر : رياض الأدب في مرثي شواعر العرب ، ٧ — ٩ ، و حرب البسوس ، ملاحظة ويصحح : سلمان الصفواني ، مطبعة دار السلام ، بغداد ، ١٩٢٨م ،

- ص ٤٦ — ٤٧ ، والموثبات في الشعر العربي قبل الإسلام ، محمد فتاح الجبوي ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨١م ، ص ٣١٥ .
- (٢٧) ينظر : رياض الأدب ، ص ٨ — ٩ ، والموثبات ، ص ٣١٥ .
- (٢٨) بنت بجير القشيري : هي ابنة بجير وقيل : بحير بن عبد الله بن عكبر بن سلمة بن كعب القشيري ، ولم تذكر المصادر التي ترجمت لها اسمها ، وكان أبوها من فرسان العرب قبل الإسلام ، قُتل يوم المروت حينما أغار على بني العنبر بن عمرو بن تميم ، فحمل عليه يزيد بن أزهري ، وقيل : بن عمرو بن خويلد المازني المعروف بالكدام فطعنه ثم أسره ، فأبصره قعنب بن عتاب فصرعه بسيفه وقتله فانهزم القشيريون . ينظر : أشعار النساء ، أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (ت ٣٨٤ هـ) ، تحقيق : سامي مكي العاني ، وهلال ناجي ، دار الرسالة — بغداد ، ١٩٧٦ م ، ص ٩٢ ، ونقائض جرير والفرزدق ، أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٧ هـ) ، طبعة مصورة عن نسخة ليدن ، ١٩٠٥ ، مكتبة الخياط — لبنان ، ١ / ٧٠ .
- (٢٩) أشعار النساء ، ص ٩٢ . نزلهم : ثأرهم ، والكدام : هو يزيد بن أزهري بن عبد الله المازني وكان أسر بجيراً . وقيل : هو موضع قبل المروت .
- (٣٠) القيم الأخلاقية والاجتماعية والفكرية في وصايا عصر ما قبل الإسلام ، ص ١٤ .
- (٣١) الخنساء : وهي تماضر بنت عمرو بن الشريد ، شاعرة مخضرمة ، قُتل أخوها معاوية وصخر في بعض أيام العرب قبل الإسلام فبكتهما مر البكاء ، ولها مرثاة عظيمة . ينظر : الشعر والشعراء ، أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) ، قدم له : الشيخ حسن تميم ، راجعه واعد فهارسه : الشيخ محمد عبد المنعم العريان ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م ، ص ٢١٨ — ٢٢١ .
- (٣٢) شرح ديوان الخنساء ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت — لبنان ، (د . ت) ، ص ٦٠ .
- (٣٣) منها وصية بنت مرة بن عاهان بن شيطان ، أحد سادات بني الحارث ، قُتل أبوها يوم ارمام ، وكانت إحدى شواعر العرب قبل الإسلام ، وهي تقول فيها :
- أنا وباهلة بن عفصة بيننا داء الضرائر بغضة وتناف
من يتلقفوا منا فليس بأيب أبداً وقتل بني قتيبة شاف
ذهبت قتيبة في اللقاء بفارس لا طائش رعرش ولا وقاف
- ينظر : أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام ، ابن الكلبي هشام بن محمد (ت ٢٠٤ هـ) ، تحقيق : أحمد زكي ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٤٦ ، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٧ ، ص ٨٢ ، وبلاغات النساء وطرائق كلامهن وأشعارهن في الجاهلية وصدر الإسلام ، ابن طيفور ، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر (ت ٢٨٠ هـ) ، أحمد الألفي ، مطبعة والده عباس الأول ، ١٩٠٨ ، ومطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٣٦١ هـ ، ص ١٧٢ .
- (٣٤) كبشة بنت معد يكرب : وهي كبشة بنت معد يكرب بن ربيعة بن عبد الله بن عمرو بن عصم بن عمرو بن زبيد ، وهي أخت عمرو وعبد الله ابني معد يكرب ، وكانت متزوجة في بني الحارث بن كعب ، فسمعت أن أباها عمراً قبل دية أخيه عبد الله من قتله بني مازن . ينظر : الأغاني ١٥ / ١٧٩ ،



- وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ) ، طبعة بولاق ، ١٢٩٩ هـ ، ٣ / ٧٧ ، وذيّل الامالي والنوادر ، أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي (ت ٣٥٦ هـ) ، نسخة مصورة على أصل نسخة دار الكتب المصرية ، ١٩٢٦ ، بعناية محمد عبد الجواد الأصمعي ، تصوير دار الأفاق الجديدة - بيروت ، ص ١٤٧ .
- (٣٥) أمالي القالي ٢ / ٢٢٦ ، وديوان الحماسة ، أبو تمام حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٣١ هـ) ، تحقيق : الدكتور عبد المنعم أحمد صالح ، دار الرشيد للنشر ، العراق ، ١٩٨٠م ، ص ٦٨ - ٦٩ . (الافال) : جمع أفيل : وهي : صغار أولاد الإبل ، و(ارتملت) : التخطت ، يعني إذا حضن ، و(مشوا) : مسحوا ، و(المصلم) : المستأصل الأذنين .
- (٣٦) القيم الأخلاقية والاجتماعية والفكرية في وصايا عصر ما قبل الإسلام ، ص ١١ .
- (٣٧) حماسة البحري ، ابو عبادة الوليد بن عبيد البحري (ت ٢٨٦ هـ) ، تحقيق : شيخو اليسوعي ، دار الكتاب العربي - بيروت ، ط ٢ ، ١٩٦٧م ، ص ٣٣ .
- (٣٨) زرقاء اليمامة : هي شاعرة طسمية ، كانت متزوجة في جديس ، زعم أنها كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام ، وقيل : إنها أبصرت جيوش حسان التي كانت متوجهة صوب اليمامة فأندرت الجديسين . ينظر : تاريخ الأمم والملوك ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) ، الطبعة الأوربية مصورة بطهران ، (د . ت) ، ١ / ٤٥٢ ، ومروج الذهب ومعادن الجوهر ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦ هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة المصرية ، ١٩٥٨م ، ٢ / ١٤٠ ، والخزانة ٤ / ٣٠٢ ، وشاعرات العرب في الجاهلية والإسلام ، بشير يموت ، تحقيق وتنقيح وشرح : عبد القادر محمد مايو ، دار القلم العربي ، سوريا - حلب ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ - ١٩٨٨م ، ص ١٠٨ - ١٠٩ .
- (٣٩) الخزانة ٤ / ٣٠٢ ، وشاعرات العرب ، ص ١٠٩ ، والموثبات ، ص ٣٤٥ .
- (٤٠) الحجيجة : وهي صفية بنت ثعلبة الشيبانية ، والحجيجة لقبها ، وهي إحدى شواعر العرب قبل الإسلام ، قيل : إنها شهدت مع قومها معركة ذي قار ، ويروى أنها قامت بتقطيع وذن النساء ، لئلا تفر بكر ساعة اللقاء ، وكانت تخترق صفوف الرجال من أبناء قبيلتها وهي توثبهم على الفرس وتثير في نفوسهم الحمية ليستبسلوا في القتال . ينظر : كتاب حرب بني شيبان مع كسرى أنوشروان ، مؤلف مجهول ، طبع بذيّل كتاب حروب بكر وتغلب ، طبعة نخبة الأخبار بالهند سنة ١٣٠٥ هـ ، ص ٨ وما بعدها ، وشاعرات العرب في الجاهلية ، ص ١٢ .
- (٤١) كتاب حرب بني شيبان ٤٣ ، وشاعرات العرب ، ص ٢٠ ، والموثبات ، ص ٣٣٠ ، (أيها) : هيّا أقبلا واندفعوا ، و(حنيفة) ، وهم : بنو حنيفة بن لُحيم بن صعب من بني بكر بن وائل ، و(العمدة) : من يعتمد عليهم ، و(حامى) : فعل أمر من الفعل (حامى) ، والياء لخطاب القبيلة ، و(ويحك) : كلمة مدح وتعجب وتشجيع ، و(لا تهلكم) : لا تخفكم ، أو لا تشعرُوا بالهول ، و(خيفة) : خوفاً .
- (٤٢) كتاب حرب بني شيبان ، ص ٤٤ ، والموثبات ، ص ٢٣٠ .
- (٤٣) حرقة بنت النعمان : الحرقة بنت النعمان بن المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن نصر اللخمية ، وقيل : إن اسمها هند ، والحرقة لقبها ، وهي شاعرة مخضمة شريفة . ينظر : معجم

- الشعراء ، أبو عبيد الله محمد بن عمران (ت ٣٨٤ هـ) ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ١٩٦٠م ، ص ١٤٤ ، والأغاني ٢٣ / ٢٢٧ .
- (٤٤) الشموس : هي عفيرة بنت عفار الجديسية ، لقبها الشموس ، وهي شاعرة عربية قديمة ، وقبيلتها من القبائل العربية البائدة ، وقد نسبت إليها مجموعة من الأشعار قالتها توثيقاً للحمية في نفوس قومها ليتخلصوا من جور ملكهم عمليق الطسمي ، ينظر : الأغاني ١١ / ١٤٠ ، أخبار عبيد بن شريفة ، ص ٤٨٤ ، وشاعرات العرب ، ص ٤١ ، والكامل في التاريخ ، ابن الأثير عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠ هـ) ، مطبعة دار صادر - بيروت ، ١٩٦٥م ، ١ / ٣٥١ .
- (٤٥) نهاية الأرب في فنون الأدب ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت ٧٣٣ هـ) ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، مطابع كوتاتسوماس - القاهرة ، (د . ت) ، ١٥ / ٣٤٠ ، والصبح المنير في شعر أبي بصير ميمون بن قيس بن جندل الأعشى والاعشى الآخرين ، ثعلب أبو العباس أحمد بن يحيى (ت ٢٩١ هـ) ، تحقيق : جاير ، طبع أدلف هولز هوسن ، ١٩٢٧م ، ص ٧٧ - ٧٨ .
- (٤٦) الموثبات ، ص ٣٤٧ ، وأخبار عبيد بن شريفة ضمن كتاب التيجان في ملوك حمير ، طبعة الهند ، ١٣٤٧ هـ ، ص ٤٨٦ ، ومعجم البلدان ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦ هـ) ، لايزك ١٨٦٦ مصورة بطهران ، ١٩٦٥ ، وطبعة دار صادر - بيروت ، ١٩٥٥م ، ٥ / ٤٤٤ ، والصبح المنير ، ص ٧٩ .
- (٤٧) ينظر : جمهرة وصايا العرب ١ / ٢٧٣ .
- (٤٨) طرفة بن العبد : وهو طرفة بن العبد بن سفيان ، وهو من أصحاب المعلقات ، وله شعر حسن لكنه يعد من المقلين ، وكان أحدث الشعراء سناً ، وأقلهم عمراً ، قُتِل وهو ابن عشرين سنة ، فيقال له : ابن العشرين ، وكان ينادم الملك الحيري عمرو بن هند الذي أوصى عامله على البحرين أن يقتله ويقتل خاله المتلمس الشاعر في قصته المشهورة . ينظر : الشعر والشعراء ، ص ١٠٨ - ١١٥ .
- (٤٩) ديوان طرفة بن العبد ، حققه وقدم له : فوزي عطوي ، ط ١ ، الشركة اللبنانية للكتاب ، بيروت - لبنان ، ١٩٦٩م ، ص ٥٤ .
- (٥٠) عدي بن زيد العبادي : هو عدي بن زيد بن حماد بن أيوب ، من زيد مناة بن تميم ، كان يسكن الحيرة ، وكان ترجمان ابرواز ملك فارس وكاتبه بالعربية ، وذكر أبو عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء قال : كان عدي بن زيد بمنزلة سهيل في النجوم يعارضها ولا يجري مجاريها ، وقال : والعرب لا تروى شعره ، لأن ألفاظه ليست بنجدية . ينظر : الشعر والشعراء ، ص ١٣٥ - ١٤٠ .
- (٥١) ديوان عدي بن زيد العبادي ، تحقيق : محمد جبار المعبيد ، دار الجمهورية - بغداد ، ١٩٦٥م ، ص ٩٦ .
- (٥٢) حاتم الطائي : هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي القحطاني ، أبو عدي . شاعر جاهلي ، فارس جواد يضرب المثل بجوده ، كان من أهل نجد ، وزار الشام فتزوج من ماوية بنت حجر الغسانية ، ومات في عوارض (جبل في بلاد طيب) ، ينظر : الشعر والشعراء ، ص ١٤٧ - ١٥٢ .
- (٥٣) ديوان حاتم الطائي ، د . حسين عطوي ، الشركة اللبنانية للكتاب - بيروت ، ١٩٦٩م ، ص ١٩ .
- (٥٤) المصدر نفسه ، ص ١٧٢ .

- (٥٥) لم أفق له على ترجمته في المظان .
- (٥٦) المعمرون والوصايا ١٣٥ ، وجمهرة وصايا العرب ١ / ص ٢٢٤ .
- (٥٧) هو الحارث بن كعب بن عمر بن علة (وعلة) من مذحج من كهلان ، جد جاهلي من نسله بنو السديان رؤساء نجران . ينظر : جمهرة أنساب العرب ، ابن حزم الأندلسي ، مصر ، ١٩٤٨م ، ص ٣٩١ ، والأعلام ٢ / ص ١٥٩ .
- (٥٨) جمهرة خطب العرب ، ص ٤٩ .
- (٥٩) هو قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي ، أمير عبس وداهيتها ، وأحد السادة القادة في عرب العراق ، كان يلقب بقيس الرأي ، لجودة رأيه ، ويكنى أبا هند ، وهو معدود في الأمراء والدهاة والشجعان والخطباء والشعراء ، ورث الإمارة عن أبيه ، واشتهرت وقائعه في حروبه مع بني فزارة وذبيان وحكمته في مآثور كلامه مستقبضة وخطبه غير قليلة وشعره جيد فحل ، زهد في أواخر عمره فرحل إلى عمان وعف عن المأكل حتى أكل الحنظل ، مات في عمان نحو سنة ١٠ هـ . ينظر : معجم الشعراء ، ص ٣٢٢ ، ومجمع الأمثال ١ / ص ١٨٤ .
- (٦٠) جمهرة خطب العرب ١ / ص ٢٩٢ . وفي رواية (لا تردوا النساء عن الأكفاء ...) . جمهرة وصايا العرب ١ / ص ٢٣٦ ، والمعمرون والوصايا ، ص ١٤٤ .
- (٦١) لم أفق له على ترجمته في المصادر .
- (٦٢) جمهرة وصايا العرب ١ / ص ٢٥٦ .
- (٦٣) هو أكتم بن صيفي بن رياح بن الحارث بن مخاشن بن معاوية التميمي ، أحد حكام العرب المشهورين في الجاهلية ، وأحد المعمرين ، أدرك الإسلام وقصد المدينة في جمع من قومه يريدون الإسلام ، فمات في الطريق ولم ير النبي ﷺ واسلم أصحابه ، توفي سنة ٩ هـ . ينظر : جمهرة انساب العرب ، ص ٢٠٠ ، والإعلام ، خير الدين الزركلي ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٤٢م ، ١ / ص ٣٤٤ ،
- (٦٤) جمهرة وصايا العرب ١ / ص ١١٨ .
- (٦٥) هو : أمية أو جنادة بن عوف الكناني ، كنيته أبو ثمامة ، وهو من بني الحارث بن مالك بن كنانة ، والقلمس لقب غلب عليه ، وهو في أحد معانيه الرجل الداهية المنكر البعيد الغور ، وهو أحد الخطباء والوعاظ قبل الإسلام ، كان يخطب بفناء الكعبة ، وكانت العرب لا تصدر عن مواسمها حتى يعظها ويوصيها . ينظر : جمهرة أنساب العرب ، ص ١٧٨ ، والأعلام ٦ / ص ٥١ .
- (٦٦) جمهرة وصايا العرب ١ / ص ١٣٦ .
- (٦٧) هو : مروان بن زنباع العبسي ، أو مروان القرظ ، يقال : إنه استجار من أحد الملوك بعوف بن محلم فأجاره ومنعه من طالبه ، وإنه غزا بقومه بكر بن وائل فقصوا أثر جيشه وأسره رجل من بكر ولم يعرفه ، وكان مروان قد ردّ خماعة بنت عوف بن محلم بعد أن سبيت إلى أبيها في خبر طويل ، فعرف عوف بن محلم ذلك له ، فمنعه وأجاره من عمرو بن هند وطلب منه العفو عنه فعفا ، وسمي مروان القرظ ، لأنه كان يغزو اليمن وهي منابت القرظ . ينظر : مجمع الأمثال ٢ / ص ٣٧٥ .
- (٦٨) جمهرة وصايا العرب ١ / ٢٦٠ . (الناجث) : الحافر ، و(النجيثة) : ما يخرج من تراب البئر .
- (٦٩) لم أفق على ترجمته في المصادر .
- (٧٠) جمهرة وصايا العرب ١ / ١٤٥ .

- (٧١) لم أف على ترجمته في المصادر .
- (٧٢) جمهرة وصايا العرب ١ / ٩٥ .
- (٧٣) هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب، أبو الأسود ، من بني تغلب . شاعر جاهلي ، من الطبقة الأولى ، ولد في شمالي جزيرة العرب في بلاد ربيعة ، وتجوّل فيها وفي الشام والعراق ونجد . كان من أعز الناس نفساً ، وهو من الفتاك الشجعان ، ساد قومه (تغلب) وهو فتىٌ وعمّر طويلاً ، وهو الذي قتل الملك عمرو ابن هند . أشهر شعره معلقته التي مطلعها :
- ألا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبَحِينَا وَلَا تَبْقِي خُمُورَ الْأَنْدَرِينَا
- يقال : إنها في نحو ألف بيت ، وبقي منها ما حفظه الرواة ، وفيها من الفخر والحماسة العجب ، مات في الجزيرة الفراتية . ينظر : الشعر والشعراء ١٤١ - ١٤٣ .
- (٧٤) جمهرة خطب العرب / ص ٤٨ .
- (٧٥) المصدر نفسه ، ١ / ص ١٢٣ . الغرر : الخطر .
- (٧٦) المصدر نفسه ، ١ / ص ٢٥٦ . أفن : ضعف الرأي والعقل .
- (٧٧) هو سعد العشيرة بن مالك بن أدد من كهلان من القحطانية ، جد جاهلي ، بنوه عدة بطون ، ولقب — (سعد العشيرة) ، لأنه كان يركب ومعه أبناؤه وأبناء أبنائه ، وهم نحو مئة رجل ، فإذا سئل عنهم يقول : هؤلاء عشيرتي . ينظر : جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٨٣ ، والأعلام ٣ / ص ١٣٦ .
- (٧٨) جمهرة خطب العرب ١ / ص ٢٥٦ . (الورهاء) : الحمقاء ، و(من وره) كفرح : حمق فـ (هو أوره) .
- (٧٩) هو غيلان بن سلمة النخعي ، حكيم وشاعر مخضرم ، أسلم يوم الطائف ، وكان عنده عشر نساء ، فأمره النبي ﷺ أن يختار أربعاً ، فصارت سنة ، وكان في الجاهلية يقسم أعماله على الأيام ، فيوم ينشد فيه شعره ، ويوم ينظر فيه إلى جماله ، ويوم يحكم فيه بين الناس ، توفي سنة ٢٣ هـ ، ينظر : الأغاني ١٣ / ٢٠١ .
- (٨٠) دراسات أدبية عباسية ، ص ٦٥ .
- (٨١) الأغاني ١٣ / ٢٠٦ - ٢٠٧ . (الرظلة) : المرأة الحمقاء الضعيفة ، و(الرمكاء) : ما كان في لونها حمرة مختلطة بسواد .